

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠١٩/٨/٢ الموافق الأول من ذي الحجة ١٤٤٠ هـ

مِنْ حِكْمِ الْحَجِّ وَفَوَائِدِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحَابَتِهِ الْعُرِّ الْمَيَامِينِ، وَأُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ.
إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا
وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَمِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ٢٨﴾^١.
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَةَ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَعَلَ
الكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ مَقْصِدَ الْمَلَائِكَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُؤْمِنُونَهَا كُلَّ عَامٍ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، مِنْ
مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ كِبَارًا وَصِغَارًا فَقُرَاءً
وَأَغْنِيَاءَ وَعَرَبًا وَعَجَمًا لِأَدَاءِ هَذَا التُّسْكِ الْعَظِيمِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ١٢٠﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٢١﴾^٢.

أَحْبَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لَأَعْمَالِ الْحَجِّ وَشَعَائِرِهِ فَوَائِدَ وَحِكْمًا عَظِيمَةً
وَمَزَايَا جَلِيلَةً لَوْ أَدْرَكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَغْزَاهَا لَتَسَابَقُوا إِلَيْهَا، فَالْحُجُّ مُؤْتَمَرٌ إِسْلَامِيٌّ سَنَوِيٌّ
هَائِلٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَخَالِقَهُمْ وَيَتَعَارَفُونَ وَيَتَأَلَّفُونَ، هُنَاكَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ يَتَفَاهَمُونَ

^١ سورة الحج/ آية ٢٦.

^٢ سورة الحجرات/ آية ١٣.

وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْخَيْرِ حَتَّى يَكُونُوا أَقْوِيَاءَ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ. هُنَاكَ يَا إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ تَتَجَلَّى مَعَانِي الْأُخُوَّةِ وَالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَالْحُجَّاجُ جَمِيعُهُمْ قَدْ خَلَعُوا الْمَلَابِيسَ وَالْأَزْيَاءَ الْمُرْخَرَفَةَ وَلَبَسُوا لِبَاسَ الْإِحْرَامِ الَّذِي هُوَ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِأَكْفَانِ الْمَوْتَى قَائِلِينَ لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَهُمْ مُتَجَرِّدُونَ مِنْ مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، غَنِيَّهُمْ وَفَقِيرُهُمْ كُلُّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ سَوَاءٌ لَا يَتَفَاضِلُونَ إِلَّا بِالتَّقْوَى كَمَا أَخْبَرَنَا الْحَبِيبُ الْأَعْظَمُ الْمُعَلِّمُ الْأَكْبَرُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى^٣.

وَالْحُجُّ إِخْوَةُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ تَمْرِينٌ عَمَلِيٌّ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الصَّبْرِ وَتَحْمِلِ الْمَشَاقِّ وَالْمَصَاعِبِ لِمُوَاجَهَةِ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ لِنَيْلِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالْفَوْزِ بِجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ فَهُوَ بَابٌ وَاسِعٌ لِلْخَيْرَاتِ وَالثَوَابِ وَلِلتَّنَافُسِ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ الَّتِي هِيَ زَادٌ لِلْآخِرَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^٤.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ عِنْدَمَا يَرْفَعُ الْحَاجُّ صَوْتَهُ بِالتَّلْيِيَةِ قَائِلًا: لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ فَإِنَّ هَذَا الْمَوْقِفَ وَالنِّدَاءَ يُذَكِّرُنَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ عِنْدَمَا يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصُّورِ وَتَنْشَقُّ الْقُبُورُ وَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ أَفْوَاجًا وَيُحْشَرُونَ وَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ وَأَقْسَامٍ قِسْمٌ طَاعِمُونَ كَأَسْوَنَ رَاكِبُونَ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ الْأَتْقِيَاءُ الَّذِينَ أَدَّوْا الْوَاجِبَاتِ وَاجْتَنَبُوا الْمُحَرَّمَاتِ، وَقِسْمٌ يَكُونُونَ حُفَاءَ عُرَاءٍ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ الْعَصَاةُ أَصْحَابُ الذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ وَقِسْمٌ يُحْشَرُونَ وَيُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِهَانَةً لَهُمْ وَهُمْ الْكُفَّارُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^٥ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾^٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^٧ ﴿وَعِنْدَمَا يَقُومُ الْحَاجُّ بِالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَتَذَكَّرُ الْحَاجُّ حَبِيبَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ مَهْطِطٍ الْوَحْيِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً، فَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ فِيهِ

^٣ رواه أبو نعيم في الحلية.

^٤ سورة البقرة/ آية ١٩٧.

^٥ سورة الزلزلة

حِكْمَةً عَظِيمَةً وَرَمَزَ لِأَحْيَاءٍ أَثَرٍ مِنَ الْآثَارِ الْقَدِيمَةِ الْمُبَارَكَةِ، فَفِي هَذَا الْمَكَانِ كَانَتْ هَاجِرُ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَقَدْ تَرَكَهَا نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ وَلَدِهَا إِسْمَاعِيلَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْمُبَارَكِ مِنْ مَكَّةَ حَيْثُ لَا زَرْعَ وَلَا مَاءَ فَتَوَكَّلْتَ عَلَى اللَّهِ فَمَا زَالَتْ تَتَرَدَّدُ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ بَحْثًا عَنِ الْمَاءِ لَهَا وَلَا بَيْنَهَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مُتَوَكِّلَةً عَلَى اللَّهِ حَتَّى كَشَفَ اللَّهُ كُرْبَتَهَا وَفَرَّجَ شِدَّتَهَا وَأَخْرَجَ لَهَا مَاءَ زَمْزَمَ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^٦.

وَأَمَّا الْوُفُوفُ بِعَرَفَةَ فَفِيهِ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَذِكْرَى جَلِيلَةٌ فَإِنَّ الْحَاجَّ يَرَى الْحُجَّاجَ بِالْآلَافِ الْمُؤَلَّفَةِ فَوْقَ عَرَفَاتٍ وَيَرَى شِدَّةَ ازْدِحَامِهِمْ وَيَسْمَعُ ارْتِفَاعَ أَصْوَاتِهِمْ بِالدُّعَاءِ لِلَّهِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ، مُتَذَلِّلِينَ خَاشِعِينَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ، يَدْعُونَ اللَّهَ خَالِقَهُمْ وَمَالِكَهُمْ وَهُمْ أَهْلُ لُغَاتٍ شَتَّى وَذَوُو أَلْوَانٍ وَأَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، كُلُّ هَذَا يُذَكِّرُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَوَاقِفِهَا الْمَهِيْبَةِ الْهَائِلَةِ حَيْثُ يَقِفُ الْجَمِيعُ مُتَذَلِّلِينَ مُفْتَقِرِينَ لِحَالِقِهِمْ مَالِكِ الْمُلْكِ، الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. وَفِي هَذَا الْمَوْقِفِ أَيْضًا يَتَذَكَّرُ الْحَاجُّ اجْتِمَاعَ الْأَهْلِ مَعَ أَبْنَائِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۖ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾^٧، ويقول تعالى ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝٩٧﴾^٨ يَعْبَادُ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٩٨﴾^٩.

وَأَمَّا رَمِي الْجِمَارِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَلَنَا فِيهِ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ أَيْضًا، فَعِنْدَ رَمِي الْجِمَارَاتِ يَتَذَكَّرُ الْحَاجُّ كَيْفَ ظَهَرَ الشَّيْطَانُ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ لِيُوسَّسَ لَهُ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدَةٍ، فَرَمَاهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَصَى كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِهَانَةً لَهُ، فَنَحْنُ مَعَاشِرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَرْنَا بِهَذَا الرَّفْيِ إِحْيَاءً لِسُنَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَفِي ذَلِكَ رَمَزٌ لِمُخَالَفَةِ الشَّيْطَانِ وَإِهَانَتِهِ، وَكَأَنَّ الرَّامِيَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ لِلشَّيْطَانِ لَوْ ظَهَرْتَ لَنَا كَمَا ظَهَرْتَ

^٦ سورة الطلاق/ آية ٢-١.

^٧ سورة الشعراء.

^٨ سورة الزخرف.

لِإِبْرَاهِيمَ لَرَمَيْتَكَ إِهَانَةً لَّكَ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَمَاكِينُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ مَسْكَنًا لِلشَّيْطَانِ كَمَا يَظُنُّ
بَعْضُ النَّاسِ.

وَإِذَا مَا انْتَقَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ لِنَتَحَدَّثَ عَنِ الطَّوَافِ وَمَا فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ
عَظِيمَةٍ فَنَقُولُ إِنَّ فِي الطَّوَافِ إِظْهَارَ الثَّبَاتِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ كَأَنَّ الطَّائِفَ يَقُولُ يَا رَبُّ مَهْمَا
دُرْنَا وَأَيْنَمَا كُنَّا نَثْبُتُ عَلَى طَاعَتِكَ. وَفِيهِ أَيْضًا تَعْظِيمُ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي عَظَّمَهُ اللَّهُ وَأَمَرَ
بِتَعْظِيمِهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ رَمْزٌ لَجَمْعِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَتَوْحِيدِهَا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ
الْعِبَادَةَ وَالطَّاعَةَ وَلِذَلِكَ يَطُوفُ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ لَا عِبَادَةَ لَهَا وَإِنَّمَا امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ
الَّذِي أَمَرَ بِالطَّوَافِ حَوْلَهَا وَأَمَرَ بِتَعْظِيمِهَا وَجَعَلَهَا رَمْزًا لِتَوْحِيدِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ
الْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَكَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْأَحَبَّةُ لَيْسَ اللَّهُ سَاكِنًا فِي الْكَعْبَةِ أَوْ حَالًا بِهَا، لِأَنَّ الْمُسْلِمَ
يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ بِلا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَيْسَ سَاكِنًا
فِي الْكَعْبَةِ وَلَيْسَ سَاكِنًا فِي السَّمَاءِ وَلَيْسَ حَالًا فِي الْأَمْكَانَةِ كُلِّهَا بَلْ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يُشَبِّهُ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يُشَبِّهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَلَا يُشَبِّهُ الْإِنْسَانَ
وَلَا يُشَبِّهُ شَيْئًا لَيْسَ هُوَ جِسْمًا وَلَيْسَ هُوَ ضَوْءًا وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَهَيْئَةٌ وَكَيْفِيَّةٌ وَكُلُّ مَا خَطَرَ
بِبَالِكَ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ. هَذِهِ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
فَأَثْبَتْ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ عَلَيْهَا وَتَمَسَّكْ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا الرَّسُولُ وَأَصْحَابُهُ الْكَرَامُ
تَكُنْ مِنَ الْمُفْلِحِينَ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى هَذَاكَ. نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ
حُجَّاجِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمِنْ رُؤَاةِ حَبِيبِهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنَ الثَّائِبِينَ الْمُتَّقِينَ
وَالهَادِينَ الْمُهْتَدِينَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ. هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهِدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ
الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَنِ الْأُئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ

أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ
وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Chers frères de foi et d'Islam, *Allah ta^ala* dit ce qui signifie : « **Lorsque Nous avons révélé à *Ibrahim* l'emplacement de la *Ka^bah*, [Nous lui avons prescrit :] "Ne M'associe rien et préserve la Maison que J'agréé [des idoles] pour ceux qui font les tours rituels, qui prient debout, qui s'inclinent et qui se prosternent [dans leur prière]. Et lance un appel aux gens à venir accomplir le *Hajj*, ils viendront à pied et sur des montures venant par des routes et de contrées lointaines, afin qu'ils témoignent de bienfaits qui leur sont accordés et qu'ils citent le nom de *Allah* en des jours bien déterminés, pour les animaux du bétail dont *Allah* les a pourvus, consommez-en et nourrissez-en ceux qui sont dans la difficulté et dans la misère.** »

Vous, les bien-aimés du Messenger de *Allah*, *salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, sachez que les actions et les rites du pèlerinage comportent des bénéfices et des sagesses éminentes, des faveurs sublimes, telles que de nombreux musulmans se concurrenceraient pour aller les obtenir s'ils connaissaient leur finalité.

Le *Hajj* est un rassemblement musulman annuel grandiose, dans lequel se réunissent des millions de musulmans, ils se réunissent sur la parole « il n'est de dieu que Dieu, *Mouhammad* est le Messenger de Dieu. » Ils invoquent leur Seigneur, leur Créateur, ils font connaissance les uns des autres et ils unissent leurs cœurs. Là-bas, sur cette terre sacrée, ils se comprennent, ils s'entraident pour le bien afin qu'ils deviennent fort contre le *chaytan* et contre ses aides. Là-bas, chers frères en Islam, se manifestent les véritables significations de la fraternité et de l'égalité entre les musulmans. Tous les pèlerins ont retiré leurs habits, leurs parures, leurs embellissements ; ils portent les habits de rituel qui ressemblent davantage à un linceul pour les morts, en disant « *labbayka l-Lahoumma labbayk, labbayka la charika laka labbayk, 'inna l-hamda wan-ni^mata laka wal-moulk, la charika lak* » ce qui signifie : « *Nous répondons à Ton appel, ô Allah, nous y répondons. Nous y répondons, Tu n'as pas d'associé, nous y répondons. Certes Tu mérites la louange et les bienfaits [que Tu nous accordes] T'appartiennent ; Tu as la souveraineté, Tu n'as pas d'associé dans la divinité.* »

Ils se sont déchargés des embellissements de la vie éphémère du bas monde, les plus jeunes comme les plus âgés, les riches comme les pauvres. Tous sont équivalents face au jugement de *Allah*, ils ne se distinguent les uns des autres que par la piété, tout comme nous l'a dit le Bien-aimé, le plus éminent des hommes, le plus grand enseignant, notre maître *Mouhammad salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, lui qui a dit ce qui signifie : « **Un arabe n'a pas de mérite sur un non-arabe si ce n'est par la piété.** »

Le pèlerinage, chers frères de foi, en Islam est un exercice pratique pour l'homme, pour endurer la patience, pour supporter les difficultés et les épreuves, pour confronter les difficultés de la vie, pour obtenir les hauts degrés, pour gagner le Paradis, un Paradis dont la largeur fait l'étendue des cieux et de la terre, qui a été réservé pour les pieux. Il s'agit d'une large porte pour les bienfaits et la récompense, pour se concurrencer à faire les actes d'obéissance, qui sont des provisions pour l'au-delà, tout comme *Allah tabaraka wata^ala* dit ce qui signifie : « **Faites des provisions, et la meilleure des provisions, c'est la piété.** »

Quant à la station à *^Arafah*, elle comporte des sagesse éminentes. C'est un souvenir grandiose puisque le pèlerin voit les autres pèlerins par milliers à *^Arafah* ; il voit leur multitude et il entend leurs voix s'élever pour faire des invocations à *Allah*, Celui à Qui nous nous soumettons. Ils sont tous soumis à *Allah*, espérant Sa miséricorde et craignant Son châtiment. Ils invoquent *Allah*, leur Créateur, Celui à Qui ils appartiennent, eux qui sont de langues différentes, de couleurs et d'états différents, tout cela rappelle le Jour du jugement et les stations impressionnantes et surprenantes, puisque la totalité des gens seront debout, soumis, dans le besoin de leur Créateur, Celui Qui possède la souveraineté, Qui est unique, Qui domine toute chose.

Il y a dans les tours rituels autour de la *Ka^bah* la glorification de cette Maison que *Allah* a glorifiée et qu'Il a ordonné de glorifier. Et avec tout cela, il y a un symbole d'union des cœurs des musulmans, de leur union sur l'adoration de *Allah* Lui Seul, Celui Qui mérite l'extrême soumission et l'obéissance. Pour cela, les musulmans tournent autour de la *Ka^bah*, non pas pour adorer la *Ka^bah*, mais par soumission à l'ordre de *Allah*, Qui a ordonné de faire le *tawaf* autour d'elle, Qui a ordonné de la glorifier et qui en a fait un symbole de l'union des cœurs des musulmans autour d'elle sur l'adoration de *Allah*, Celui Qui est vivant, Celui Qui ne s'anéantit pas.

Tout comme vous le savez, chers bien-aimés, *Allah* n'habite pas la *Ka^bah*, Il n'y est pas incarné. Les musulmans en effet ont pour croyance que *Allah soubhanahou wata^ala* existe sans comment et sans endroit et que rien n'est tel que Lui, qu'Il n'est pas dans la *Ka^bah*, qu'Il n'habite pas le ciel, qu'Il n'est pas incarné dans tous les endroits.

La croyance des musulmans est que *Allah* est Celui Qui a créé toutes les créatures et qu'Il n'a aucune ressemblance avec les créatures, Il n'a pas de ressemblance avec le ciel ni avec la terre, Il n'a pas de ressemblance avec l'homme, Il n'a de ressemblance avec aucune de Ses créatures. Il n'est pas un corps, Il n'est pas une lumière, Il n'a pas d'image, d'aspect ni de comment. Tout ce qui pourrait passer par ton esprit, mon frère musulman, *Allah* n'est pas ainsi.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٩. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ، يَقُوْلُ اللّٰهُ تَعَالٰى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^{١٠} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢٤﴾. اَللّٰهُمَّ اِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاۤءَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِي اَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدًى مَّهْتَدِيْنَ غَيْرِ ضَالِّيْنَ وَلَا مُضِلِّيْنَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رُّوْعَاتِنَا وَكَفِنَا مَا اَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللّٰهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ. اذْكُرُوا اللّٰهَ الْعَظِيْمَ يَثْبُكُكُمْ وَاشْكُرُوْهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوْهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوْهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَاَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٩ سُورَةُ الْأَحْزَابِ / آيَةُ ٥٦.

^{١٠} سُورَةُ الْحَجِّ / آيَةُ ٢-١.